

## المحاضرة الثالثة

### حاجة المجتمع للنظم الاسلامية

#### حاجة المجتمعات إلى النظم الإسلامية :

لا يمكن أن تقوم الحياة في المجتمعات البشرية على شكل سوي ووضع مرضي إلا في ظل نظم تحدد الحقوق والواجبات وتملك قوة السيطرة على الأفراد والجماعات لهذا كانت المجتمعات في حاجة ماسه إلى نظم تنظم حركتها وتكفل لها النجاح وتحقق لها السعادة، الأمر الذي لا يتحقق إلا في ظلالنظم الإسلامية إن المجتمعات إذا كانت ذا احتياج شديد إلى نظم تنظم كافة شؤونها فهي في احتياج أشد إلى النظم الإسلامية للأمر التالية ..

(١) أن البشر خلق الله أبداع نشأتهم على غير مثال وأودع فيها من الأسرار والطاقات ما يضمن لهم السيادة على مافي السموات والأرض مما سخر الله لهم قال تعالى (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ماتشكرون) فالله قد جعل الكون من حولهم ميدان لنشاطهم الإنساني وتحقيق لمصلحتهم وخدمة لمنفعتهم فلا غرابه إذ أن يتمثل الناس نظم من أنعم الله عليهم بشتى النعم ، إن البشر إذا كانوا في أمورهم المادية يحتاجون لصانع الشيء ويستجيبون لأوامر هأولى بهم ان يحتاجوا إلى خالقهم "خالق الكون" فلهم ان يستجيبوا لأوامره ويطبقون أنظمه وشرائعه ويسعد في الدنيا والآخرة يقول سبحانه "قال أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض"، ويقول سبحانه (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) ومن هنا كانت البشرية في حاجة ماسه إلى النظم الإسلامية .

(٢) تحتاج المجتمعات إلى النظم الإسلامية لأنها نظم لا تحتوي على احكام ونظم وقوانين فقط ولكنها نظم موصولة بهدي العقيدة الصحيحة والعبادة الخالصة لله رب العالمين والخلق الإسلامي الرفيع وينبغي أن ندرك أن علاقه النظم الإسلامية في عقيدة التوحيد ليست مجرد علاقة شيء مصدره فحسب وانما هي علاقه دائمه وارتباط وثيق أنه مرتبط بالعقيدة ارتباط أبادي ومن الأدلة على ذلك ..

أن التعامل بالربا وهي داخل بالنظم الاقتصادية المالية مرتبط تحريمها بالعقيدة في الإسلام " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا عن كنتم مؤمنين"

والحد في السرقة عقوبة من ناحية النظم الأخلاقية ومن ناحية اخرى من جانب الاقتصادي وهي مرتبطة بالعقيدة بالله فهي عقوبة من الله وللامن المجتمع كله لقوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله " والحد في الزنا عقوبة ذات علاقة بالأخلاق ولها علاقه بالنظام الأسري ولكنه حق الله لقوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهم مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)وهكذا كلما مضينا مع القواعد التي

يقوم بها النظام الإسلامي نجدها مرتبطة بالعبادة القائمة عليها والنظم الإسلامية مرتبطة بالعبادة والشعائر الخالصة لله

ونعني من هذا أن مجرد الالتزام بأحكام الإسلام بأي مجال دون الالتزام بسائر العبادات أمر يسلب الإسلامية عن الأحكام الملتزم بها فلهذا لم تبقى صفة الإسلام للفرد والمجتمع يفرض في أداء العبادات والنظم الإسلامية أيضا وثيقة الصلة ومرتبطة بالفضائل والأخلاق لأنها الغاية لمن أرسله الله رحمة للعالمين يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ولذا كان احتياج المجتمعات للنظم الإسلامية.

٣) تحتاج المجتمعات للنظم الإسلامية لاتصال الأحكام بالعبادة الصحيحة والعبادة الخالصة لله والخلق الفاضل ولعل هذا الاتصال يخول له الحكم بالصلاح على التربية الإسلامية تلك التي تربي الإنسان ظاهر وباطن .. اما تربيته الظاهر فهو أمر يتمثل في أحكام الإسلام الشاملة لكافة جوانب الحياة.

أما تربية الباطن فهو امر نتخذ في تعليم الإسلام البوصلة الموجهة إلى داخل الإسلام والمستهدفة ضميره ووجدانه والتي تغرس فيه رقابه ذاتيه نفسه داخلية تجعله ملتزم لأوامر الله في السر والعلن.

٤) تحتاج المجتمعات إلى النظم الإسلامية لأنها النظم التي تحقق الأمن والطمأنينة في نفوس الملتزمين بأحكامها وتحقيق الأمن والطمأنينة ما هو إلا ثمرة من ثمار اتصال أحكام النظم بالعبادة الصحيحة التي تكسب صاحبها القدرة على مواجهه كافة المشكلات بثقة وطمأنينة ويقين يقول الله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وطمأنينة القلب لا تتحقق بكثرة المال ولا بسعة الجاه والسلطان ولا بزيادة الرفاهية والمتاع ولكنها تتحقق بالعبادة الصحيحة التي تطرد القلق والاضطراب.

٥) تحتاج المجتمعات إلى النظم الإسلامية لأنها نظم لا تعارض في تشريعاتها وأنها النظم التي حصرت كل غايات البشر في غاية واحدة هي إرضاء الله تعالى كما حصرت اهداف الناس وهي تحقيق العبودية لله والتحرر من عبادة ما سواه ولا يريد النفس البشرية كما يريد وحده الهدف والغاية وشتان بين إنسان يخضع لرغبة واحدة وإنسان يخضع لرغبات متعددة ولتوضيح ذلك ننظر لقوله تعالى " ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلم رجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون " فقد رب الله العبد الموحد والعبد المشرك لعبد يملكه شركاء يخاصم بعضهم بعضا فيه وهو حائر لكل منهم تكليف ولا يملك أن يرضي اهواء متعارضه بخلاف عبد يملكه سيد واحد وهو يعلم ما يطلبه منه ويكلفه به فهو مستريح مستقر فهم إذا لا يستويان فالذي يخضع لسيد واحد ينعم بالراحة والاستقامة والذي يخضع للسادة المشاكسون معذب قلق لا يستقر

على حال ولا يرضي واحدا منهم فضلا على أن يرضي الجميع أن هنا مثل من يؤمن بالعقيدة ويخضع للنظم الثابتة ومثل من يبتعد عن هذه العقيدة ويخضع لنظم سواها .  
الخلاصة: القول ان احتياج المجتمعات إلى النظم الإسلامية وحدها راجع إلى ما تتمتع من صلاحية ذاته وما ينتج عنها من آثار طيبة وهذا أثر الاختلاف بين النظم الإسلامية والنظم الوضعية.